:الدكتور ماثيو س .هارمون، رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي
،افرحوا بإنجيل يسوع المسيح
،الجلسة الثالثة :تقدم الإنجيل، الجزء الأول
،فيلبي ١ :١٢-١٨أ

بقلم تيد هيلدبراندت، BiblicaleLearning.org موقع

هذا الدكتور ماثيو س .هارمون يُلقي محاضرته عن رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، بعنوان "افرحوا بإنجيل يسوع المسيح ."هذه هي الجلسة الثالثة، "تقدم الإنجيل"، الجزء الأول، فيلبي ١ :١٢-١٨أ.

.أهلاً بكم في الجلسة الثالثة من دراستنا لرسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي

هذه الجلسة بعنوان" :تقدم الإنجيل، الجزء الأول"، وسنركز على الإصحاح الأول، الآيات من ١٢ إلى ١٨أ، وسنقرأ هذا النص بعد قليل .أود أن أبدأ بتذكير أنفسنا قليلاً بالمقطع الأخير .من المفيد دائمًا مراعاة سياق الرسالة، ففي المقطع ،السابق، الذي أشرنا إليه باسم "التحية والشكر في الإنجيل"، رأينا بولس يُعرّف بنفسه، ورأيناه يُصلي من أجل أهل فيلبي .ويُعرب عن امتنانه لهم، ولشراكتهم في الإنجيل، ولمشاركتهم في منافع الإنجيل، ثم كيف صلى بولس من أجلهم

،والآن ننتقل إلى القسم التالي حيث سنرى تطور الإنجيل، ولتسهيل الأمر، سنقسم هذا المقطع إلى جزأين .في الواقع الوحدة الأدبية الطبيعية هنا تبدأ من الآية ١٢ وتنتهي عند الآية ٢٦، لكنني لا أريد التسرع في قراءة المقطع بأكمله، لذا سنقسمه إلى جزأين، وسنقرأ هذا الجزء الأول من رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، من الآية ١٢ إلى الآية ١٨ .أريدكم أن تعلموا، أيها الإخوة، أن ما حدث لي قد ساهم حقًا في تقدم الإنجيل، حتى أصبح معروفًا في جميع .أنحاء الحرس الإمبراطوري ولجميع الناس أن سجني هو من أجل المسيح

ومعظم الإخوة، بعد أن ازدادوا ثقةً بالرب بسبب سجني، أصبحوا أكثر جرأةً في التبشير بالكلمة دون خوف .بعضهم يبشر بالمسيح بدافع الحسد والمنافسة، وآخرون بدافع المحبة .هؤلاء يفعلون ذلك بدافع الحب، لعلمهم أنني وُضعت هنا .للدفاع عن الإنجيل

أما أولئك فيبشرون بالمسيح بدافع الطموح الأناني، لا بصدق، بل ظانين أنهم يريدون إيذائي في سجني .فماذا إذن؟ إلا أن المسيح يُبشر به بكل الطرق، سواء أكان ذلك تظاهرًا أم صدقًا، وفي ذلك أفرح .إذن، نحن نتحدث هنا في هذه الآيات عن .تقدم الإنجيل، وسنرى، بدءًا من الآية ١٢، كيف يتقدم الإنجيل في خضم ظروف بولس

وهذا يُخالف ما قد تتوقعه .في الواقع، يُقدّم بولس هذا الأمر بطريقة تُوحي بأنّ إقامتي الجبرية في روما ستُعيق انتشار الإنجيل، لكنّه في الحقيقة يُسرّع من انتشاره .لذا، لفهم ظروف بولس، نحتاج إلى العودة قليلاً إلى الوراء لفهم الخلفية .التاريخية

وهكذا نبدأ بوصول بولس إلى مدينة القدس، على الأرجح حوالي عام 57 ميلادي .يصل بولس إلى القدس .يتم القبض .عليه في ساحات الهيكل ويُعقد له جلسة استماع أمام المجلس اليهودي

وبسبب مؤامرةٍ حيكت ضده، نُقل إلى قيصرية ماريتيما، وهي مدينةٌ تقع على ساحل البحر الأبيض المتوسط، وإلى قصر هيرودس أغريباس، حيث احتُجز لمدة ثلاث سنوات .بعد ذلك، نُقل إلى روما، وهناك المقطع الشهير في سفر أعمال الرسل 27 الذي يروي قصة رحلة بولس البحرية وغرق سفينته، وحماية الله له بمعجزة .وهكذا، وصل بولس أخيرًا إلى مدينة روما، على الأرجح حوالي عام 60 ميلادي، وعندما نقول إنه في السجن، فهذه في الحقيقة طريقةٌ ملائمةٌ للتعبير .عن كونه رهن الحبس، لأن الوضع في روما كان مختلفًا بعض الشيء

في الواقع، كان محتجزًا في شقته المستأجرة، وكان عليه أن يدفع إيجارها ومؤنه، وكان الرومان يرسلون حارسًا يُقيده بالسلاسل في نوبات متناوبة على مدار الساعة .لذا، من ناحية، كان الأمر أقل عبئًا عليه نوعًا ما، إذ كان بإمكانه الإقامة في

شقة، لكن هذا يعني أيضًا أنه كان مسؤولًا عن مؤنه .لم تكن الحكومة الرومانية تدفع الإيجار، فكان بولس مضطرًا لقبول الهدايا والتبرعات والاعتماد على الآخرين لتغطية نفقات سكنه وطعامه.

وفي تلك الفترة، كان يُقيّد بحراس رومانيين، ربما لمدة ست ساعات يوميًا، على مدار الساعة .ولذا، عندما يذكر بولس في رسالته إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، أن سجنه أصبح معروفًا في جميع أنحاء البلاد، كما ورد في ترجمة ESV، فإن في خاتمته، أي (ESV) المقصود هو الحرس الإمبراطوري، وهو ما يُشير إليه النص اليوناني في الترجمة القياسية الجديدة مقر قيادة الإمبراطور)البريتوريوم(، وبالتالي قد يُشير إلى قصر الإمبراطور على تل بالاتين .وثمة احتمال آخر، وهو أنه قد يُشير إلى الثكنات التي كان يسكنها الجنود التابعون للقصر.

ثمة احتمال ثالث، وهو أن يشير إلى المعسكر الدائم الكبير لجنود الحرس البريتوري، أو كما أرجّح، أنه يشير في الواقع إلى جنود الحرس البريتوري أنفسهم .وبناءً على هذا الافتراض، سيكون من المفيد هنا تقديم بعض المعلومات الأساسية عن الحرس البريتوري لتوضيح ما يتحدث عنه بولس .تشير التقديرات إلى أن عدد أفراد الحرس البريتوري بلغ حوالي 9000 رجل، وكانوا نخبة الجنود والحراس الشخصيين للإمبراطور.

ولم يكونوا مجرد جنود فحسب، بل لعبوا دورًا في بعض الأحيان في عزل وتنصيب أباطرة مختلفين .لذا، كانت هذه مجموعة قوية وذات نفوذ كبير .وكانوا يعملون في نوبات عمل مدتها أربع ساعات، أو ربما ست ساعات؛ وقد تختلف المصادر قليلًا في هذا الشأن، فيما يتعلق بالإشراف على بولس وتقييدهم به.

وهكذا يُمهد هذا لقول بولس إن سجنه قد انتشر بين جميع أفراد الحرس البريتوري .أعتقد أنه يقصد أن كل فرد في هذه المجموعة من الجنود قد سمع بأمر سجني .وماذا يعني هذا؟ وماذا يُشير إليه؟ حسنًا، النقطة الأولى التي يُوضحها بولس من هذا هي أن الإنجيل ينتشر بين أفراد الحرس البريتوري.

وأول ما يؤكد عليه هو أنهم يعلمون أن سجنه، كما يقول، هو في المسيح .بالطبع، إذا كنتَ مُلِمًا برسائل بولس، فأنتَ تعلم أن هذه عبارة شائعة جدًا يُحب بولس استخدامها للحديث عن هويتنا كأتباع للمسيح :أننا في المسيح .ولكن هنا، أعتقد أن لها معنى مختلفًا بعض الشيء، فعندما يقول بولس إن الناس يعلمون، هؤلاء الجنود البريتوريون يعلمون أن سجنه في المسيح، أعتقد أن ما يقوله بولس هو :لقد أوضحتُ لهم أن سجني هو نتيجة انتماءي إلى المسيح ووجودي فيه.

وفي نهاية المطاف، فإنّ صاحب الكلمة الفصل والسلطة المطلقة عليّ ليس الإمبراطور الروماني، بل المسيح نفسه .وهو الذي وضعني في هذا الموقف .ويوضح بولس أنه لا يكتفي بإخبارهم بهذا، بل يشاركهم الإنجيل فعلياً.

وأتصور أن هذه ستكون تجربةً فريدةً لهؤلاء الجنود .وربما أبالغ قليلاً في استخدام الخيال هنا، لكنني أحب أن أتخيل هؤلاء الجنود وهم يدخلون ويُقيدون بالسلاسل إلى بول لمدة أربع ساعات .إنهم جمهورٌ أسير.

وكان بولس يتحدث إليهم عن يسوع، ويخبرهم بالإنجيل .ومع مرور الوقت، أتوقع أن يحدث شيء من هذا القبيل: سيحب بعض هؤلاء الجنود سماع الرسالة، وسيعتقدون فعلاً أنهم اهتدوا.

يصبحون مسيحيين .أما آخرون، فيملّون من سماع هذه الرسالة مرارًا وتكرارًا لدرجة أنهم ربما يبدأون بتبادل الأدوار مع رفاقهم الجنود .لا، من فضلك خذ دوري مع بولس.

لا أستطيع تحمل أربع ساعات أخرى من سماع قصص هذا الرجل المصلوب في أرض إسرائيل الذي يعتقد أنه إله .لم أعد أحتمل .وهكذا بدأت الأخبار تنتشر، وانبهر البعض.

هذا غريب .يعتقد بولس أن رجلاً عاش في إسرائيل قبل 25 أو 30 عامًا، وكان هو الله؟ لكن لحظة، لقد صُلب؟ هذا عجيب حقًا .كيف يُعقل هذا؟ ولذلك كان بولس يُبشّر هؤلاء الأشخاص بالإنجيل.

وتتساءل، حسنًا، كيف تعرف أن هناك من اهتدى بالفعل؟ حسنًا، هناك عبارة مثيرة للاهتمام في نهاية الرسالة .في الإصحاح الرابع، الآية 22، يرسل بولس تحيات من إخوة من الحرس البريتوري إلى أهل فيلبي .لذا أعتقد أن هذا يدل على أن هناك أفرادًا تعرفوا على المسيح.

وهذا هو الأمر المثير للاهتمام :كان من الصعب للغاية إقناع هؤلاء الناس .فهم ليسوا من النوع الذي كان بولس ليقابله في حياته اليومية، وهو يتجول في شوارع روما لو كان يخدم هناك .ولذا يبدو أن الله كان لا بد أن يرسل شخصًا ما تحديدًا إلى تلك المنطقة، إلى تلك البيئة، لكي يسمع الناس في ذلك السياق رسالة الإنجيل.

وهكذا، فإن ما يبدو ظاهريًا كارثةً لانتشار الإنجيل هو في الحقيقة خطة الله، التي تبدو ساخرةً ومتناقضةً ظاهريًا، لإيصال الإنجيل إلى منطقة يصعب الوصول إليها لولا ذلك .ولذا، عندما يتحدث بولس عن انتشار الإنجيل بين الحرس البريتوري، فإنه يُشدد، من منظور بشري، على التقدم المُفاجئ للإنجيل بين فئة من الناس لا يُتوقع منهم أن يتعاطفوا أو يتقبلوا رسالة الإنجيل فورًا .ولكن الأمر لا يقتصر على الحرس البريتوري فقط.

في هذا المقطع، يؤكد بولس أن الإنجيل ينتشر بين المؤمنين في روما .قد تتساءل :ما معنى ذلك؟ وكيف يحدث؟ حسنًا، أول ما يُشدد عليه بولس هنا هو أن بعض المؤمنين، نتيجة سماعهم خبر سجن بولس، أصبحوا أكثر جرأة في تبشيرهم بالإنجيل .وهذا، مرة أخرى، يبدو غير منطقي.

قد يظن المرء أنه إذا سُجن بولس، هذا المسيحي المعروف، بسبب تبليغه هذه الرسالة، فإن الناس سيقلّ إقبالهم على نشرها .ومع ذلك، يقول بولس إن بعض المؤمنين ازدادوا جرأةً في تبشيرهم بالإنجيل .ثمة تشابهٌ لافتٌ في اللغة بين ما يقوله بولس وما ورد في سفر أعمال الرسل 4 :29-31، حيث صلى الرسل بعد اضطهادهم، وكان من بين دعائهم أن يمنحهم الله مزيدًا من الجرأة في التبشير بالإنجيل.

يذكر بولس أن هذا يحدث، ومع ذلك لاحظ أين يكمن توكلهم .وهذه نقطة مهمة قد تغيب عن القارئ، بحسب تفسيره للنص .يقول بولس إن توكلهم على الرب.

لذا، إذا عدتم إلى النص، في رسالة بولس الرسول إلى أهل فيلبي، الإصحاح الأول، ستجدون الآية ١٤" :معظم الإخوة قد ازدادوا ثقةً بالرب بسبب سجني ."إذن، الفكرة ليست أن هؤلاء المؤمنين في روما قد استجمعوا فجأةً شجاعتهم لإعلان الإنجيل بجرأة، بل إن ثقتهم بالرب قد نمت إلى درجةٍ تمكنهم من أن يكونوا أكثر جرأةً في تبشيرهم برسالة الإنجيل.

إذن، ثمة مفارقة هنا، أليس كذلك؟ لقد جلب الاضطهاد ثقة أكبر .هذا ليس ما نتوقعه .من الناحية البشرية، نتوقع أن يؤدي الاضطهاد إلى انخفاض عدد من يبشرون بالإنجيل، ولكن في الواقع، حدث العكس.

كان من الرائع لو توقف بولس عند هذا الحد وقال :نعم، هناك المزيد من الناس يبشرون بالإنجيل .هذا أمر رائع .لكنه يقول أيضاً إن هناك ما هو أكثر من ذلك.

وما أقصده بذلك هو أنه يُشير إلى وجود مجموعتين متناقضتين من الدوافع التي يراها لدى من يُبشّرون بالإنجيل، يُبشّرون بالمسيح .فمن جهة، يُشير إلى جماعة تُبشّر بالإنجيل بدافع الحسد والتنافس، وهو ما قد يبدو غريبًا للوهلة الأولى .لكنني أعتقد أن ما يُؤكّد عليه بولس هنا هو أن بعض الناس كانوا يُبشّرون بالإنجيل ربما في محاولة لإثارة بعض المشاكل لبولس في السجن، إذ ظنّوا أن مجرّد الحديث عن يسوع سيُسبّب له متاعب في سجنه.

وتظنّ أن هذه طريقة غريبة للخدمة .ولكن هناك أيضًا إشارة إلى التنافس، وهنا يبدو أن بولس يقول إن بعض الناس يبشرون بالمسيح ربما في محاولة لبناء أتباعهم، ولتأسيس خدمتهم الخاصة .وبما أنني على الهامش، إن صح التعبير، فلا يمكنني أن أكون في شوارع روما أبشر بالإنجيل؛ فهم يرون في ذلك فرصة لملء هذا الفراغ وبناء خدمتهم الشخصية، وأتباعهم.

إذن، هذه فئة من الناس، يدفعهم الحسد والتنافس إلى التبشير بالإنجيل .أما الفئة الثانية، فيقول بولس إن دافعهم هو النية الحسنة والشهوة .بعبارة أخرى، إنهم يحبون الله.

إنهم يحبون المسيح .إنهم يحبون بولس .إنهم يريدون أن يروا الناس يتعرفون على المسيح.

لا يحركهم طموح أناني أو تنافس أو حسد، بل يريدون فقط أن يروا الإنجيل ينتشر .واللافت هنا هو استنتاج بولس، إن صح التعبير، عندما يصل إلى نهاية الآية ١٨، حين يقول :ماذا إذن؟ إلا أنه بكل الطرق، سواء بالتظاهر أو بالحق، يُعلن المسيح.

وفي ذلك، أفرح .قد لا نتوقع من بولس أن يقول ذلك، بصراحة، خاصةً إذا قرأنا رسالة غلاطية، حيث يُعلن بولس لعنةً على كل من يُبشّر بإنجيلٍ مُخالف .لذا، علينا أن نتأمل ونتساءل :ما الدروس التي استخلصناها مما يقوله بولس هنا؟ .أولها، أن نُدرك أن الأمر الأساسي هو أن المسيح هو ما يُبشّر به

يُبشَّر بالإنجيل .لا يقول بولس إنهم يبشرون برسالة مختلفة، بل يقول إنهم يبشرون بالرسالة الصحيحة، لكن دوافعهم .ليست إلهية

ومع ذلك، يقول في نهاية المطاف :أنا ممتن لأن المسيح يُكسر .حسنًا .فلنحاول تلخيص بعض هذه الدروس من مثال .بولس

أولاً، بالعودة إلى الصورة الكلية، أريدكم أن تفكروا في هذا .من الناحية البشرية، كان بولس في السجن أو محتجزاً لمدة خمس سنوات، خمس سنوات .الآن، من منظور بشري، يبدو ذلك إهداراً فادحاً لجهود رجل دين ومبشر ورسول من .النخبة

،من وجهة نظر بشرية، يبدو هذا الأمر غير معقول، فلماذا يُهمَل شخص كهذا ويُترك دون أن يشارك بفعالية في الخدمة ويؤسس كنائس جديدة، ويفعل كل ما هو مطلوب؟ يبدو هذا أسلوبًا غريبًا .ومع ذلك، ينظر بولس إلى الأمور من منظور .مختلف، ويقول :إن الإنجيل ما زال حاضرًا .وهو ينظر إلى كل ظروفه من خلال خدمة الإنجيل

أعتقد أننا لو كنا صادقين مع أنفسنا، لوجدنا أن هذا ليس ميلنا الطبيعي .عندما نمرّ بمصاعب، عندما نعاني، عندما لا تسير ظروفنا كما نتمنى، يكون رد فعلنا المعتاد هو أن نقول :يا الله، لماذا؟ لماذا تفعل هذا؟ ما الذي يحدث هنا؟ لا أفهم .هذا .ولا يعني هذا أنني أعتقد أن بولس لم يصلِّ من أجل ذلك أو لم يجاهد في سبيله

لكنني أعتقد أن ما يُقدّمه لنا بولس هنا هو أن السؤال الأهم ليس "لماذا؟ "بل "كيف؟ ."يا الله، كيف ستستخدم هذه الظروف في حياتي لنشر الإنجيل؟ وتذكروا أن فكرة نشر الإنجيل في سياق هذا المقطع لا تقتصر على إعلان الإنجيل لغير المؤمنين فحسب، بل تشمل أيضًا نمو المؤمنين الآخرين في التقوى .لذا، يُقدّم لنا بولس هنا نموذجًا يقول :انظروا، علينا .أن نُقيّم ظروفنا من منظور كيف يُمكن أن يختار الله نشر الإنجيل من خلال هذه الظروف الصعبة

ثالثًا، لاحظ أن بولس يرى نفسه مُعيَّنًا لهذا الغرض، مُشيرًا بذلك إلى توجيه الله له في حياته .يقول في الآية ١٦ إن المؤمنين يعلمون أنه وُضِعَ هنا للدفاع عن الإنجيل؛ ويمكن ترجمة ذلك أيضًا بأنه مُعيَّن للدفاع عن الإنجيل .ولذا، أعتقد .أنه من المهم لنا أن نتعلم من درسه في إدراك أن الله يُعيِّننا، ويضعنا في أماكن لتحقيق مقاصده، حتى وإن لم نُدرك ذلك

ليس من الواقعي أن نعتقد أننا سنفهم دائمًا بوضوح مقاصد الله، ولماذا وضعنا في ظروف معينة، ولماذا يفعل أشياءً ولا يفعل أخرى .لكنني على ثقة، استنادًا إلى ما جاء في الكتاب المقدس، أن لله مقاصده في وضعنا في هذه الظروف، وأننا نستطيع دائمًا أن نتساءل :يا رب، كيف تنوي نشر الإنجيل من خلال ظروفي؟ إذن، ينتشر الإنجيل من خلال اهتداء غير .المؤمنين .يبدو هذا واضحًا تمامًا

.ثم ينتشر الإنجيل بفضل جرأة المؤمنين الآخرين .والآن، أريدنا أن نتأمل قليلاً في هذا المزيج بين صفات الله وجرأتنا .صفات الله وجرأتنا

أعتقد أننا نستطيع استخلاص درسين عن صفات الله من هذا النص .أولهما أن الله يختار بسيادته وسائل غير مألوفة .لنشر إنجيله

من الحكمة لنا كبشر أن نضع خططًا، وأن نفكر استراتيجيًا، وأن نستخدم الحكمة، وأن نبذل جهدًا للتفكير في أفضل السبل للوصول إلى فئة معينة من الناس أو لنشر الإنجيل .ومع ذلك، في نهاية المطاف، علينا أن نتعامل مع هذه الأمور بحذر، لأن الله غالبًا ما يختار أن يعمل بطرق غير متوقعة أو غير مألوفة لنشر إنجيله .الدرس

الثاني هو المفارقة التي نراها هنا .تأمل في هذا :سجنت روما هذا الرجل، بولس، لتجده ينشر معتقداته بين أهل بيت .قيصر أنفسهم .لذا، ترى روما في هذا الرجل مثيرًا للمشاكل، وتهديدًا محتملاً لاستقرار الإمبراطورية

والمفارقة أن هذه هي وسيلة الله لإيصال الإنجيل إلى فئة من الناس يصعب الوصول إليها لولاها .فكيف يرتبط هذا بجرأتنا؟ دعونا نتأمل في بعض الأسباب التي تجعلنا نفتقر إلى الجرأة في نشر الإنجيل .أعتقد أن أبسطها هو أننا نخشى الناس أكثر من الله.

إن فكرة خشية الله هذه أمرٌ لا نتحدث عنه بالقدر الكافي في الكنيسة اليوم .ولا يتعلق الأمر بالخوف من الله بقدر ما يتعلق بالشعور بالرهبة والخشوع والإجلال أمام عظمة الله وقدسيته .فعندما نخشى أقوال وأفعال الآخرين أكثر من خشيتنا لقول الله، نفتقر إلى الجرأة.

قد نختار عدم مشاركة الإنجيل عندما قد يكلفنا ذلك شيئًا .والسبب الثاني لافتقارنا للجرأة هو أننا غالبًا لا ندرك تمامًا حقيقة العذاب الأبدي والجحيم .أعتقد أننا لا نحب التفكير في الأمر، ولا نسمع الكثير من المواعظ عنه في كثير من الأحيان.

ونتيجةً لذلك، لا نُدرك حقًا المصير المُرعب الذي ينتظر من لا يعرفون المسيح .وإذا تجاهلنا ذلك، فسنكون على الأرجح أقل جرأةً في مشاركة إيماننا .ومن الأمور التي ذكرها بولس هنا حديثه عن الدفاع عن الإنجيل.

يتحدث عن الدفاع عن الإنجيل .لذا أودّ أن أتأمل في هذه الفكرة بإيجاز .بمعنى ما، ما يقصده بولس هنا هو تقديم المزيد من التوضيحات وإزالة الاعتراضات.

وهذا ما يُطلق عليه البعض اسم "معتقدات مُثبِّطة ."بعبارة أخرى، يتمسك الناس بأفكار أو معتقدات تجعل من المستحيل عليهم، عمليًا، تقبُّل حقيقة الإنجيل .ولذا، فإن جزءًا من الدفاع عن الإنجيل يكمن في مساعدة الشخص على إدراك كيف أن معتقداته لا تتوافق مع تجربته ومع الواقع.

لذا، عندما يتحدث بولس عن الدفاع عن الإنجيل، أعتقد أن هذا جزءٌ مما يتضمنه .كما أود أن أضيف أنه يشمل فكرة شرح حقيقة الإنجيل بوضوح، ليس فقط الدفاع عنه ضد الاعتراضات، بل التأكد من شرحه وتوضيحه بشكلٍ جليّ. لكنني مع ذلك أرغب في توخي الحذر.

من المهم أن ندرك أننا لن نقنع أحداً بالذهاب إلى الملكوت بالجدال .هذا لا يعني عدم وجود مجال للحوار والنقاشات والحجج البنّاءة .بل على العكس تماماً.

ومع ذلك، لن نتمكن أبدًا من إقناع أحدٍ بدخول ملكوت الله بمهاراتنا في الإقناع أو حججنا الدفاعية .وكان جزءٌ من تجربتي في الخدمة في بداياتها العمل بدوام كامل في خدمة طلابية جامعية .لذا كنتُ أمارس التبشير والتلمذة يوميًا في جامعة حكومية علمانية كبيرة.

ومن الأمور التي تعلمتها مع مرور الوقت خلال تلك التجربة أن ليس كل اعتراض على الإنجيل اعتراضًا جديًا عليه، بل أحيانًا تكون مجرد ذريعة .بالطبع، كان لدى بعض الناس أحيانًا تساؤلات فكرية مشروعة، وكنت أبذل قصارى جهدي للتفاعل معها ومناقشتها.

لكن مع مرور الوقت، بدأت أشعر بأنني أواجه بعض الاعتراضات التي تبدو وكأنها محاولة للتستر على الحقيقة .لذلك تعلمت أن أطرح هذا السؤال :هل أستطيع الإجابة على جميع أسئلتكم؟

لنفترض جدلاً أنني أستطيع .لا أقول إنني أستطيع، ولكن لنفترض جدلاً أنني أستطيع .لو استطعت الإجابة على جميع أسئلتك، هل ستكرس حياتك للمسيح؟ وغالباً ما تكون الإجابة التي أتلقاها هي :لا أعتقد ذلك.

حسنًا .إذًا، سأسأل :ما الذي يمنعك من اتباع المسيح؟ لو استطعتُ تفنيد جميع اعتراضاتك المنطقية، فما الذي سيمنعك؟ عادةً ما يكون السبب شيئًا ما في حياتهم يجعلهم يدركون أن اتباع يسوع سيُغيّر حياتهم .فأقول :دعنا نتحدث عن هذا، لأنه هو العائق الحقيقي.

هذا ما يمنعك من اتباع المسيح .فلنتحدث عن هذا .وإذا لزم الأمر، يمكننا التحدث عن بعض هذه الأمور الأخرى على طول الطريق.

لذا، قد يكون هذا السؤال مفيدًا عند إجراء حوارات مع الناس حول الإنجيل .فإذا تتابعت الاعتراضات، وبدا أنها غير جادة، فهذا سؤال توضيحي وجدتُ أنه يساعد عادةً في الوصول إلى جوهر المشكلة ، أي لماذا لا يرغب هذا الشخص في وضع ثقته في يسوع على الإطلاق .وهناك جانب آخر يدعونا هذا النص للتأمل فيه، وهو تقييم خدمة الآخرين.

يقول بولس هنا، في نهاية المطاف، إنه سيفرح ما دام المسيح يُبشَّر به .ومع ذلك، فإنه لا يزال ينتقد دوافع هؤلاء الناس، لذا أعتقد أننا بحاجة إلى التفكير قليلاً في الفرق بين هذا المقطع ومقطع ذكرته سابقًا، غلاطية 1 :8-9 .ففي غلاطية 1، يُعلن بولس لعنة على كل من يبشر بإنجيل مختلف عن الذي بشّر به.

وهذا هو الفرق الجوهري هنا :في رسالة غلاطية، يرى بولس جماعةً من مثيري الشغب، كما يسميهم، ينشرون رسالة إنجيلية مختلفة .وهناك يقول :انظروا، أنا أطلب من الله أن يُنزل عقابه على هؤلاء الناس لنشرهم رسالةً مختلفة .أما هنا، في رسالة فيلبي ١، فيقول بولس :يبدو أن دوافعهم لإعلان المسيح مشبوهةٌ في أحسن الأحوال.

ومع ذلك، ما زالوا يُبشّرون بالمسيح .ولذا يُمكنني أن أفرح بإعلان المسيح .ولذا، أعتقد أنه من المقبول لنا أن نُشير إلى ما يبدو أنه دوافع غير أخلاقية، حتى لو كانت الرسالة صحيحة.

أعتقد أن هذا مناسب لنا .ومع ذلك، في الوقت نفسه، ينبغي أن نفرح بانتشار الإنجيل على يد الآخرين .أعلم أن من أكبر المغريات التي تواجه العاملين في الخدمة هو النظر إلى ما يفعله الله من خلال خدمات أخرى والشعور بالحسد عندما يُنعم عليهم.

وتظنّ أنهم لا يفعلون الأشياء بالطريقة الصحيحة، كما أرى .ومع ذلك، يبدو أن الله يباركهم .وهذا يُغرينا بالحسد.

وأعتقد أن ما يريد بولس أن ندركه من هذا المقطع هو أننا بحاجة إلى أن نتعلم كيف نفرح بإعلان الإنجيل، حتى وإن كانت لدينا تساؤلات جدية حول دوافع وأفعال بعض الأشخاص الذين يبشرون به .لذا، أعتقد أن هذا، بالعودة إلى الوراء، هو الجزء الأول من هذا المقطع.

لكنني أعتقد أن الأمر الأساسي الذي يؤكد عليه بولس في هذا المقطع تحديدًا من رسالته إلى أهل فيلبي)1 :12-18أ(هو أن تقدم الإنجيل يجب أن يُؤثر في كيفية تقييمنا لظروفنا الماضية والحاضرة .علينا أن نسمح لتقدم الإنجيل أن يُؤثر في كيفية تقييمنا لظروفنا الماضية والحاضرة .الآن، في الجلسة القادمة، سنتحدث عن النصف الثاني من هذا المقطع، حيث يُوجه بولس الانتباه إلى المستقبل.

لكنني أودّ أن أختم هذه الجلسة ببعض التأملات حول التطبيق .مرة أخرى، باستخدام نفس الإطار الرباعي :ماذا يريد الله أن أفكر؟ ماذا يريد الله أن أؤمن؟ ماذا يريد الله أن أرغب؟ وماذا يريد الله أن أفعل؟ فلنختم إذن بالتأمل في ذلك. أعتقد من خلال نص كهذا، أن الله يريدنا أن نفهم أن لديه أهدافًا أسمى لحياتي من مجرد راحتي.

ليس هذا هو أولويته القصوى :كيف أجعل طفلي هذا بالذات مرتاحًا؟ أولوياته أوسع وأشمل من ذلك بكثير .لذا، علينا أن نفهم هذا، وأن نغير تفكيرنا بعيدًا عن فكرة أن الهدف الأساسي هو راحتنا .وأن نتذكر المعتقد الثاني.

علينا أن نؤمن بأن الله قادر على استخدام كل ظروفي لنشر الإنجيل .ولا أقول هذا باستخفاف أو تهوين، ولا أقصد به التقليل من شأن الصعوبات التي نواجهها.

إن معرفة هذا، والإيمان به، لا يقلل من قسوة بعض الظروف .فهي لا تزال قاسية .ولا تزال هناك أسباب للحزن والأسى والإحباط.

ومع ذلك، علينا أن نصل إلى مرحلة نؤمن فيها إيمانًا راسخًا بأن الرب قادر على استخدام كل هذه الظروف بطرقه غير المتوقعة لنشر الإنجيل .سواء أكانت هذه فرصًا لمشاركة فضل الله علينا في خضمها، أو فرصة لتشجيع المؤمنين الآخرين، فإن الله قادر على استخدام هذه الظروف لنشر الإنجيل .ثالثًا، الرغبة والشعور.

أعتقد أنه ينبغي لنا أن نتوق لرؤية انتشار الإنجيل، مهما كانت ظروفنا .أعتقد أنه من السهل أن نعتاد على حياتنا اليومية، عندما تكون ظروفنا جيدة، فنفقد بذلك الحماس لنشر الإنجيل، ورؤية انتشاره .وهذا المقطع يذكرنا بأهمية ذلك.

.وأعتقد أنه من الصواب أن نسأل الله أن ينمي فينا ذلك الشوق، تلك الرغبة في رؤية الإنجيل ينتشر .ثم أخيرًا، فلنعمل .ربما فكر في تحديد شخص واحد في حياتك يمكنك أن تصلي من أجله أن تتاح لك فرصة مشاركة الإنجيل معه

شخص واحد .وابدأ بالدعاء له .ابدأ بسؤال الرب :يا رب، هل تفتح لي بابًا لأبدأ حديثًا مع هذا الشخص، حديثًا عن .الإنجيل؟ يا رب، اجعلني مستعدًا

لأنني مررت بتجربةٍ حيث دعوت الله أن يرزقني شيئًا، ثم استجاب لي، ولم أكن مستعدًا له، أو لم أكن أتوقعه .ثم أتذكر .ما حدث، وأقول :ها هو ذا .ولم أكن مستعدًا له

لذا عليّ أن أصلي مجدداً .يا رب، امنحني فرصة أخرى .امنحني فرصة أخرى لأشارك الإنجيل مع ذلك الشخص أو لأجري .معه حواراً روحياً

وهكذا، تكون هذه لمحة عامة عن الجزء الأول من هذا المقطع، وهو انتشار الإنجيل، حيث يركز بولس على ظروفه .الماضية والحاضرة .وفي جلستنا القادمة، سنرى بولس يوجه اهتمامه إلى انتشار الإنجيل في خطواته المستقبلية